فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ترضى أن يعطيك الله بها
دارا خيرا منها في الجنة قال بلى قال فذلك لك فكلمه فيها أبو أحمد
بن جحش عام الفتح فلم يرد عليه شيئا فقال الناس له إن رسول الله
صلى الله عليه وسلم يكره لكم أن ترجعوا في شيء من أموالكم أصيب منكم في الله
فأمسك عن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
ألا أبلغ أبا سفيان عن أمر عواقبه ندامه • دار ابن عمك بعتها تقضي بها عنك الغرامه
وحليفكم بالله رب الناس مجتهد القسامه • اذهب بها اذهب بها طوقتها طوق الحمامه
ولما دخل رسول الله صلى الله عليه مكه عام الفتح عنوة
ورفع عن قريش القتل وقد كانت الأنصار ظنت أنه مستأصلهم قتلا
لشنآنهم وتوهموا رجوعه إلى مكه واستيطانه فأخذهم من
الغيرة والوجد ما يأخذ مثلهم على مثله فقالوا أما الرجل فقد أخذته
رأفة بعشيرته ورغبة في قريته فأخبر جبريل بمقالتهم وحضر فيهم
النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فاعترفوا فقال صلى الله عليه وسلم كلا إني عبد الله
ورسوله وفي رواية قال فما اسمي إذا كلا إني أنا محمد عبد الله
ورسوله هاجرت إلى الله وإليكم فالمحيا محياكم والممات مماتكم
قالوا والله ما قلنا إلا ضنا بالله ورسوله قال فإن الله ورسوله يصدقانكم
ويعذرانكم رواه مسلم فصل ولما تخلص رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأصحابه من أذى المشركين بمكه وصاروا بالمدينه وقعوا
في محنة أخرى من اليهود ومنافقي الأنصار بالشنآن والبغض
والمقت والغيبه والسب والسحر والغوائل لكن من غير مجاهرة

ولا مكابرة تستر باستخفائهم ونفورا لأحوالهم وتحقيقا لقوله
تعالى ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى
كثيرا فكان المغلبة لهم وكان أعداؤهم مكبوتين مقهورين يزول في
طي الليالي والأيام أنواع المكاره بارتفاع شأن الإسلام والمسلمين
وتجدد فتوحهم وعلو كلمتهم وظهور دينهم من ذلك قول عبد الله بن أبي
وقد رد عليه قومه بعض الأذى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى منهم
ما يكره فقال شعرا
متى ما يكن مولاك خصمك لم تزل • تذل ويصرعك الذين تصارع •
وهل ينهض البازي بغير جناحه • وإن جذ يوما ريشه فهو واقع •
وقال سعد بن عبادة وقد شكا إليه النبي صلى الله عليه وسلم يوما بعض
أذاه فقال يا رسول الله اعف عنه واصفح فوالذي أنزل عليك الكتاب
لقد جاء الله بالحق الذي أنزل عليك ولقد اصطلح أهل هذه البحيرة
على أن يتوجوه فيعصبونه بالعصابة فلما أبى الله ذلك بالحق الذي
أعطاك الله شرق بذلك فذلك فعل به ما رأيت ولما غزا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بدرا وأظهره الله قال ابن أبي ومن معه من المشركين
هذا أمر قد توجه فأسلموا ظاهرا وبقي باطنهم على النفاق حتى مات
منهم عبد الله بن أبي فصل وقدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأصحابه المدينه وهي أوبأ أرض الله تعالى فمرض كثير منهم وكان أبو بكر
ومولياه عامر بن فهيرة وبلال بن حمامه مرضى في بيت واحد فكان
أبو بكر إذا أخذته الحمى يقول • كل امرئ مصبح في أهله • والموت أدنى من شراك نعله